Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مقاصد البلاغة عند السكاكي

- ١ -

حديث الإنسان جزء من حياته، واهتمامه بقضية دون أخرى، لا يعني الاهمال لغير ما يتحدث عنه في ساعته، بل الترتيب للأمور، والتنسيق للقضايا، ومن هذا نجتزىء قولاً للدكتورة سهير قلماوي، من تقديمها لكتاب الدكتور أحمد مطلوب، «البلاغة عند السكاكي»[١]، «فالمفتاح كتاب جافّ في ترتيبه ومعالجته للموضوعات؛ فهو خلاصة التفكير البلاغي منذ نشأ فطرياً أيام الجاهلية حتى وصل على يد وعبد القاهر الجرجاني (- ٤٧١ هـ أو ٤٧٣ هـ)، ثم أبي يعقوب السكاكي (- ٦٢٦ هـ)، إلى مرتبة التعقيد والتقنين»[٢].

تحتاج العبارة السابقة إلى شيء من التريث والصبر والمراس، في فهم ركائزها، وذلك لايجازها، وإن كانت واضحة جليّة في ذهن أستاذتنا الدكتورة سهير. وذلك أن الجفاف هو في ترتيب المادّة البلاغية، والطريقة التي عُرضت بوساطتها. أما الفكرة البلاغية، فلا غموض فيها، ولا اضطراب.

وليس هذا التوجيه من صُنْع خيالنا، أو نسيج وهمنا، وتوضيح ذلك أن الاستاذه سهير تُضيف قائلة: , ولكنَّ الواقع أنّ البلاغة والنقد الأدبي لا بدّ أنْ يمرّ في هذه الأطوار دائماً، بداية فطرية قوية مبعثرة، ثم دراسة حيّة مثمرة مؤثرة، وأخيراً خلاصة وتقنين وتعقيد جافّ، يودي بحيوية النظرية أو الفكرة، أو الناحية المدروسة[٣].

---

١ ـ منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٦٤م.

٢ ـ السابق: ص ١١.

٣ ـ نفسه: ص ١٢، ١٣.